وكان أبوهما صالحا

توجيه وإرشاد
نصائح وثمرات

أحفظ الله يحفظك
في نفسك وأولادك

بـقلــم
أبي أنس
ماجد إسلام البنكاني

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللّه فلا مضل ّ له ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

. آل عمران

أما بعد

فكثير من الآباء يهتمون بأمر التربية ويقصرون اهتماماتهم على متابعة آخر ما توصل إليه هذا العلم .

ويتساءل الكثير عن تربية أولاده ، كيف يكونون أبناء صالحين ولربهم متقين ؟

وتستشرف عقولهم لمعرفة أسرار الثواب والعقاب وفنون الدافعية ومعالجة الأخطاء، ويبذل كثير من الآباء والأمهات جهوداً كبيرة في تربية أبنائهم وإصلاحهم ، وجعلهم أفراداً نافعين لدينهم ومجتمعهم.. ويسيطر هذا الهاجس في إصلاح الأبناء على فكر أغلب الآباء والأمهات وعقولهم إن لم يكونوا كلهم، وهم يتفاوتون بما يبذلونه من أب لآخر ، فمن الآباء من يبذل الأمنيات والأماني و الأحلام ! لتربية أبنائه دون أي تطبيق على أرض الواقع.. ومنهم من استرخص الغالي والنفيس وهيّأ جميع الوسائل المادية و التربوية في إصلاح الأبناء، وهم يتفاوتون كذلك في النتائج و المحصلات، وتبقى الثمرة والنتيجة والتوفيق بعلم اللّه سبحانه وتعالى .

لكن الملاحظ أن كثيراً من الآباء يركن إلى بعض الأسباب المادية الظاهرية، ويغفل عن كثير من الأسباب التي قد يكون لها أثر عظيم في صلاح الأبناء مثل : الدعاء ، والكسب الحلال ، والأمانة ، وبر الوالدين.. وغيرها .

فالأسئلة كثيرة والأجوبة متشعبة ومنهم يكون على حق وجوابه صواب، فكل يدلي بدلوه يجيب حسب ما يمليه عليه

علمه وتقواه .
فلننظر إلى كتاب ربنا سبحانه وتعالى لنستقي من مصادره ، وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم ، واستنباطات العلماء ، سنجد الجواب الشافي والدليل القاطع.
قال الله تعالى: ((وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك)).[1]
فحفظ الله للغلامين كنزهما الذي هو من متاع الدنيا الزائل لصلاح أبيهما.
قال سعيد بن جبير رحمه الله عن الأب : إنه كان يؤدي الأمانات و الودائع إلى أهلها، فحفظ الله تعالى كنزه حتى أدرك ولداه فاستخرجا كنزهما .ففي الآية دلالة على أن صلاح الآباء يفيد العناية بالأبناء .
ومن يتأمل قوله سبحانه وتعالى: (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً) ويتأمل لطائف المفسرين في هذه الآية ليجد سبباً عظيماً من أسباب "صلاح الأبناء" قد نغفل عنه أو نتغافل عنه.
قال ابن عباس في قوله تعالى: (وكان أبوهما صالحا) حفظا بصلاح أبيهما وما ذكر منهما صلاح.
وقال ابن كثير رحمه الله: فيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته، وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة بشفاعته فيهم، ورفع درجتهم إلى أعلى درجة في الجنة لتقر عينه بهم كما

([1]) سورة الكهف آية (82)، عن عثمان بن عفان أنه قال في قوله تعالى: وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً قال: الكنز لوح من ذهب وعليه سبعة أسطر مكتوب في أحدهما: "عجبت لمن عرف الموت وهو يضحك، و عجبت لمن عرف أن الدنيا فانية وهو يرغب فيها، وعجبت لمن عرف الحساب وهو يجمع المال، و عجبت لمن عرف النار وهو يذنب، و عجبت لمن عرف الله يقيناً وهو يذكر غيره، و عجبت لمن عرف الجنة يقيناً وهو يستريح بالدنيا، و عجبت لمن عرف الشيطان عدوًا فأطاعه."

جاء في القرآن، ووردت به السنة، قال سعيد بن جبير عن ابن عباس : حفظا بصلاح أبيهما ولم يذكر لهما صلاحا .اهـ.تفسير ابن كثير (134/3).

وقد يحفظ اللّه العبد بصلاحه بعد موته في ذريته كما في قوله تعالى: (وكان أبوهما صالحا) .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : "إن اللّه يصلح بصلاح الرجل ولده وولد ولده ويحفظه في دويرته والدويرات حوله فما يزالون في ستر من اللّه وعافية".

وأخرج أحمد في الزهد عن كعب قال : إن اللّه يخلف العبد المؤمن في ولده ثمانين عاما".

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي حاتم عن خيثمة قال : "قال عيسى عليه السلام طوبى لذرية المؤمن ثم طوبى لهم كيف يحفظون من بعده وتلا خيثمة هذه الآية.

وقال عمر بن عبدالعزيز ما من مؤمن يموت إلا حفظه اللّه في عقبه وعقب عقبه

وقال ابن المنكدر : "إن اللّه ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وعترته وعشيرته والدويرات التي حوله، فما يزالون في حفظ من اللّه وستر ، ومتى كان العبد مشتغلا بطاعة اللّه فإن اللّه يحفظه في تلك الحال".

وقال سعيد بن المسيب لابنه : لأزيدن في صلاتي من أجلك رجاء أن أحفظ فيك ، ثم تلا هذه الآية وكان أبوهما صالحا .

فيكون بقاء أثر صلاح الآباء في الأعقاب لقوله تعالى: (وكان أبوهما صالحا).

فهذا عبداللّه بن مسعود عندما كان يصلي من الليل وابنه الصغير نائم ينظر إليه قائلا ً: من أجلك يا بني! ويتلو وهو يبكي قوله تعالى " وكان أبوهما صالحاً "

ومن أجمل من استشعر هذا المعنى سعيد بن المسيب رحمه اللّه

فقال: "إني لأصلي فأذكر ولدي فأزيد في صلاتي"، يريد بذلك أن يصل إلى مرتبة الصالحين، فينال بصلاحه صلاح أبنائه من بعده.
وقال محمد بن المنكدر لولده : والله يا بني إني لأزيد في صلاتي ابتغاء صلاحك. فانظر كيف كان فقهه رحمه الله ورضي عنه لقضية صلاح الذرية، وعلم ما هو الشيء النفيس والغالي الذي يكتنزه لولده حتى ينفعه فيما هو مقبل عليه من العواقب و المشقات. لقد أدرك ابن المنكدر الطريق فهل تبصره أنت؟
وهذا عمر بن عبدالعزيز رحمه الله ورضي عنه يضرب المثال وهو من هو في زهده وورعه، مات وما خلف لأهل بيته من حطام الدنيا شيئاً ... ثم ...يقول العارفون من أهل عصره: قد رأينا أبناء عمر بن عبد العزيز أغنى الناس، ورأينا أبناء عبدالملك بن مروان ع الة يتكففون الناس.
فترك الحرام، وقول المعروف، وفعل الخيرات وبذل الصدقات، هي الأمان لولد تتقلب أحواله في الدهر وأنت لا شك تاركه، ولكن الذي لا يزول، والذي بيده مقادير السماوات والأرض وخزائنها إن استودعته وديعتك فلن يضيعها. "وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا"
ومما يُذكر في امتداد أثر صلاح الآباء على الأبناء ما يذكره الإمام الغزالي رحمه الله في كتابه إحياء علوم الدين فيقول: رُوي أن الشافعي رحمه الله لما مرض مَرَض موته، قال: مروا فلاناً يغسلني ، فلما بلغه خبر وفاته حضر وقال ائتوني بوصيته، فإذا فيها على الشافعي سبعون ألف درهم ديناً، فقضاها عنه، وقال: هذا غسلي إياه .
قال أبو سعيد الواعظ الحركوشى: لما قدمت مصر طلبت منزل ذلك الرجل، فدلوني عليه، فرأيت جماعة من أحفاده وزرتهم فرأيت فيهم سيما الخير ، وآثار الفضل، فقلت: بلغ أثره في الخير

إليهم وظهرت بركته فيهم مستدلا بقوله تعالى: (وكان أبوهما صالحا).
وفي مسند الإمام أحمد عن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم قال: كانت امرأة في بيت فخرجت في سرية من المسلمين، وتركت ثنتي عشرة عنزة وصيصيتها التي كانت تنسج بها قال ففقدت عنزة لها وصيصيتها فقالت: يا رب إنك قد ضمنت لمن خرج في سبيلك أن تحفظ عليه، وإني قد فقدت عنزا من غنمي وصيصيتي، وإني أنشدك عنزة لي وصيصيتي، قال: وجعل النبي صلى اللّٰه عليه وسلم يذكر شدة مناشدتها ربها تبارك وتعالى، قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: "فأصبحت عنزها ومثلها وصيصيتها".[1].
ومن أنواع الحفظ حفظ اللّٰه للعبد في دينه وإيمانه فيحفظه في حياته من الشبهات المضلة، ومن الشهوات المحرمة، ويحفظ عليه دينه عند موته فيتوفاه على الإيمان .
ففي الصحيحين عن البراء بن عازب عن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم، أنه أمره أن يقول عند منامه: إن قبضت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين، وفي حديث عمر أن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم علمه أن يقول: اللّٰهم احفظني بالإسلام قائما واحفظني بالإسلام قاعدا واحفظني بالإسلام راقدا ولا تطمع في عدوا ولا حاسدا .[2].
وكان النبي صلى اللّٰه عليه وسلم يودع من أراد سفرا فيقول استودع اللّٰه دينك وأمانتك وخواتيم عملك، وقال صلى اللّٰه عليه وسلم: إن اللّٰه إذا استودع شيئا حفظه. خرجه النسائي وغيره، وفي الجملة فإن اللّٰه عز وجل يحفظ المؤمن الحافظ لحدود دينه

([1]) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (504/5): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (2935).
صيصيتها: هي الصنارة التي يغزل بها وينسج .
([2]) السلسلة الصحيحة رقم (1540)، صحيح الجامع رقم (1260).

ويحول بينه وبين ما يفسد عليه دينه بأنواع من الحفظ وقد لا يشعر العبد ببعضها.[1].

قال بعض السلف: من اتقى الله فقد حفظ نفسه، ومن ضيع تقواه فقد ضيع نفسه، والله غنيّ عنه.

ومن عجيب حفظ الله لمن حفظه أن يجعل الحيوانات المؤذية بالطبع حافظة له من الأذى كما جرى لسفينة مولى النبي صلى الله عليه وسلم حيث كسر به المركب وخرج إلى جزيرة فرأى الأسد فجعل يمشي معه حتى دله على الطريق فلما أوقفه عليها جعل يهمهم كأنه يودعه ثم رجع عنه .

ورؤي إبراهيم بن أدهم نائما في بستان، وعنده حية في فمها طاقة نرجس، فما زالت تذب عنه حتى استيقظ، ومقابل هذا أن من ضيع الله ضيعه الله فضاع بين خلقه حتى يدخل عليه الضرر والأذى ممن كان يرجو نفعه من أهله وغيرهم، كما قال بعض السلف: إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق خادمي ودابتي .

اختيار الزوجة الصالحة

على المرء أن يحسن اختيار الزوجة الصالحة المؤمنة لتكون مربية لأولاده .

فعن أبي هريرة ، أن النبي قال: "تنكح المرأة لأربع : لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك"[2].

قال النووي رحمه الله: "الصحيح في معنى هذا الحديث أن النبي أخبر بما يفعله الناس في العادة، فإنهم يقصدون هذه

---

(1) جامع العلوم والحكم.

(2) رواه البخاري في كتاب النكاح برقم(5090)، ومسلم في كتاب الرضاع برقم(3620).

الخصال الأربع، وآخرها عندهم ذات الدين، فاظفر أنت أيها المسترشد بذات الدين. أ.هـ[1].

وقوله: "تربت يداك" كلمة معناها الحث والتحريض، وقيل: هي هنا دعاءٌ عليه بالفقر، وقيل: بكثرة المال واللفظ مشترك بينهما، قابل لكل منهما، والآخر هنا أظهر. ومعناه: اظفر بذات الدين لا تلتفت إلى المال ، وأكثر الله مالك، والله تعالى أعلم.

فمن حق الولد على والده أن يحسن اختيار أمه، فزواج الأب الصالح والأم الصالحة لا شك أن ثمرة وذرية ذلك الزواج ستكون صالحة.

ولننظر في قِصّة ذلك الشاب السارق الذي لما أرادوا قطع يده!
نادى القاضي وقال: اقطعوا يدّ أمي لأنني وأنا صغير سرقت
بيضة فتهلل وجهها وضحكت لي؟

التربية الصالحة

والأب يجني ثمرة ما زرع من تربيته الصالحة لأبنائه ولا تستوي السنبلة على عودها إلا إذا كانت بذرتها صالحة وتربتها صالحة فإذا كانت البذرة فاسدة وتربتها سبخة فأي عود وأي زرع ترجو من وراء ذلك، فقد قال تعالى: "والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا".

فمن حق البذرة ألا توضع إلا في أرض طيبة

فهذا المبارك والد الإمام الحجة شيخ الإسلام عبدالله بن المبارك، كان عبداً رقيقاً أعتقه سيده، ثم عمل أجيراً عند صاحب البستان، وفي يوم خرج صاحب البستان مع أصحاب له إلى البستان وقال للمبارك: ائتنا برمان حلو فقطف رمانات، فإذا هي حامضة،

فقال صاحب البستان: أنت ما تعرف الحلو من الحامض؟!!

فقال له: أنت لم تأذن لي لأعرف الحلو من الحامض.. فقال: أنت من

---

[1] شرح النووي (293/10).

كذا وكذا سنة تحرس البستان، وتقول هذا ، وظن أنه يخدعه،فسأل الجيران، فقالوا: ما أكل رمانة واحدة منذ عمل هنا، فقال له صاحب البستان: يا مبارك ليس عندي إلا ابنة واحدة فلمن أزوجها؟ قال المبارك: اليهود يزوجون للمال، والنصارى للجمال، والعرب للحسب، و المسلمون يزوجون للتقوى ـ فمن أي الأصناف أنت؟ زوّج ابنتك للصنف الذي أنت منه،فقال: وهل يوجد أتقى منك، ثم زوّجه ابنته. فكان من ثمرة ذلك شجرة يانعة مباركة من جهاد، وزهد، وعلم، وصدقة إنه "عبد الله بن المبارك".

وهذا والد الإمام البخاري يقول عند موته "واللّه لا أعلم أني أدخلت على أهل بيتي يومًا درهمًا حرامًا أو درهمًا فيه شبهة"، فجاء حديث الرسول الصحيح مجموعاً على يد ولده "محمد بن إسماعيل البخاري" أصح الكتب بعد كتاب اللّه عزّ وجلّ .

وكان أبو المعالي الجويني ينسخ بالأجرة، ويتكسب وينفق على زوجته الصالحة وابنه الرضيع, وكان قد أوصى زوجته ألا ّ تمكّن أحدًا من إرضاعه، فدخل مرّة وقد أخذته إحدى الجارات فرضع قليلا ً!! فما كان منه إلا أن أدخل إصبعه في فيه، ولم يزل يفعل ذلك حتى قاء الرضيع جميع ما شربه وهو يقول: يسهل عليّ أن يموت ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير أمه!! وانظر كيف أنّ لقمة واحدة قد تفسد صاحبها.

وكذلك فعل النبي صلى اللّه عليه وسلم عندما أُتي بتمر الصدقة، فأخذ سبطه الحسن بن علي رضي اللّه عنهما تمرة منها وجعلها في فيه فقال النبي صلى اللّه عليه وسلم: "كخ كخ ليطرحها ثم قال: أما شعرت أنّا لا نأكل الصدقة"!!. رواه البخاري.

غش الرعية وعدم النصح لهم

قد يحرم الأب صلاح الأبناء بسبب ذنب خفي داوم عليه أو كسب أو عقوق للوالدين؛ فصلاح الأبناء وحسن تربيتهم ليس في التلقين و التعليم فقط، أو تميز في اختيار المدارس والمحاضن التربوية المناسبة، أو بذل للجهد والمال فقط .. إنما هناك أسباب عبادية عظيمة

يقوم بها الأب نفسه، من أهمها: الخوف من الله، ومراقبته سبحانه وتعالى أو بذل وسع في عمل دعوي أو عمل صالح خفيّ أو بر والدين أو قيام الليل .

والواجب على الأب أن ينصح لأولاده ويربيهم التربية الإسلامية وفق كتاب ربنا وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وأن لا يربيهم تربية سيئة خلاف تعاليم ديننا الحنيف ، وأن لا يغشهم بجلب الأجهزة التي تبث الأمور الهابطة كأمثال الدش وما فيه من مفاسد ومجون فليتقوا الله بأولادهم .

وأعرض لكم فتوى العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله بهذا الخصوص:

يقول فضيلة الشيخ ابن عثيمين

من مات وخلف في بيته (الدش) فقد غش رعيته

وسوف يحرم من الجنة

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

فهذا بعض مما قاله فضيلة الشيخ / محمد بن صالح العثيمين في التحذير من اقتناء صحن استقبال البث الإعلامي (الدش) والاحتفاظ به ، وذلك في الخطبة الثانية من يوم الجمعة (٢٥ / ٣ / ١٤١٧ هـ)

قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة) وهذه الرعاية تشمل الرعاية الكبرى الواسعة والرعاية الصغرى ، وتشمل رعاية الرجل في أهله لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (الرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته) ، وعلى هذا فمن مات وقد خلف في بيته شيئاً من صحون الاستقبال (الدشوش) فإنه قد مات وهو غاش لرعيته ، وسوف يحرم من الجنة كما جاء في الحديث .

ولهذا نقول إن أي معصية تترتب على هذا (الدش) الذي ركبه الإنسان قبل موته ، فإن عليه وزرها بعد موته وإن طال الزمن وكثرت المعاصي .

فأحذر أخي المسلم ، احذر أن تخلف بعدك ما يكون إثما عليك في قبرك ، وما كان عندك من هذه (الدشوش) ، فإن الواجب عليك أن تكسره (تحطمه) لأنه لا يمكن الانتفاع به إلا على وجه محرم غالباً ، فلا يمكن بيعه ، لأنك إذا بعته سلطت المشتري على استعماله في معصية الله ، وحينئذ تكون ممن أعان على الإثم والعدوان ، وكذلك إن وهبته فأنت معين على الإثم والعدوان ، ولا طريق للتوبة من ذلك قبل الموت إلا بتكسير هذه الآلة (الدش) التي حصل فيها من الشر والبلاء ما هو معلوم اليوم للعام والخاص .

احذر يا أخي أن يفاجآك الموت وفي بيتك هذه الآلة الخبيثة ، احذر .. احذر .. احذر ، فإن إثمها ستبوء به ، وسوف يجري عليك بعد موتك .

نسأل الله تعالى السلامة والعافية ، وأن يهدينا وإخواننا المسلمين صراطه المستقيم ، وأن يتولانا بعنايته ويحفظنا من الزلل برعايته ، إنه جواد كريم ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا المكتوب حول الدشوش جزء من الخطبة الثانية التي ألقيناها يوم الجمعة الخامس والعشرين من ربيع الأول عام ١٤١٧هـ ولا مانع عندي من نشرها لعل الله تعالى أن ينفع بها . كتبه محمد الصالح العثيمين في ٢٨/٣/١٤١٧هـ

انتفاع الأب بدعاء ولده الصالح

قال رسول الله : " إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له".[1]

قال الإمام النووي رحمه الله في شرحه على مسلم (85/11): قال العلماء: معنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بموته وينقطع تجدد الثواب له إلا في هذه الأشياء الثلاثة لكونه كان سببها فإن الولد من كسبه، وكذلك العلم الذي خلفه من تعليم أو تصنيف، وكذلك الصدقة الجارية، وهي الوقف .

فوائد الحديث :

قال الإمام النووي رحمه الله، وفيه :

1- فضيلة الزواج لرجاء ولد صالح .
2- وفيه : دليل لصحة أصل الوقف وعظيم ثوابه .
3- وفيه - : بيان فضيلة العلم والحث على الاستكثار منه و الترغيب في توريثه بالتعليم والتصنيف والإيضاح ، وأنه ينبغي أن يختار من العلوم الأنفع فالأنفع .
4- وفيه : أن الدعاء يصل ثوابه إلى الميت ، وكذلك الصدقة ، وهما مجمع عليهما .
5- وكذلك قضاء الدين كما سبق ، وأما الحج فيجزي عن الميت عند الشافعي وموافقيه ، وهذا داخل في قضاء الدين إن كان حجا واجبا، وإن كان تطوعا وصى به فهو من باب الوصايا.اه

-.شرح النووي(85/11).

وعن أبي قتادة قال : قال رسول الله : "خير ما يخلف الرجل من بعده ثلاث : ولد صالح يدعو له ، وصدقة تجري يبلغه أجرها،

[1] رواه مسلم في كتاب الوصية برقم (1631) ، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، والترمذي في كتاب الأحكام برقم (1376)،والنسائي في كتاب الوصايا برقم (3653).

وعلم يُعملُ به من بعده". ([1])

وعن أبي أمامة قال : سمعت رسول الله يقول : "أربعةٌ تجري عليهم أجورهم بعد الموت : رجلٌ مات مرابطاً في سبيل الله ، ورجل علم علماً فأجره يجري عليه ما عُمِل به ، ورجل أجرى صدقةً فأجرها له ما جَرَت، ورجل ترك ولداً صالحاً يدعو له".([2])

وعن علي في قوله تعالى : قوا أنفسكم وأهليكم ناراً . التحريم (6) قال "علموا أهليكم الخير".([3])

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"إن الله تبارك وتعالى ليرفع للرجل الدرجة فيقول : أنى لي هذه ؟ فيقول : بدعاء ولدك لك".([4])

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول : يا رب أنى لي هذه ؟ فيقول : باستغفار ولدك لك".([5])

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يتبع الرجل يوم القيامة من الحسنات أمثال الجبال فيقول : أنى هذا ؟ فيقال : باستغفار ولدك لك".([6])

([1]) رواه ابن ماجة بإسناد صحيح وقال الألباني : "صحيح" "الترغيب" رقم (75) .

([2]) رواه الإمام أحمد ، والبزار، والطبراني في الكبير ، والأوسط، وصححه الألباني في الترغيب(109).

([3]) رواه الحاكم موقوفاً وقال : (صحيح على شرطهما) ، وقال الألباني : "صحيح" الترغيب (114) .

([4]) قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير عاصم بن بهدلة وهو حسن الحديث. وله طرق في التوبة في استغفار الولد لوالده. مجمع الزوائد (ص 234 برقم (17240)

([5]) رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجالهما رجال الصحيح غير عاصم بن بهدلة وقد وثق. وحسنه الألباني في الصحيحة برقم **(1598)**، والمشكاة برقم **(2354)** التحقيق الثاني.

([6]) رواه الطبراني في الأوسط وفيه ضعفاء قد وثقوا. مجمع الزوائد باب استغفار الولد لوالده.

ومن أسباب صلاح الأولاد

أولا : القدوة الصالحة:

على الأب أن يكون قدوة صالحة لأولاده من حيث إلتزامه وأخلاقه وتصرفاته، فقد كان النبي صلى اللّٰه عليه وسلم قدوة للصحابة في قوله وعمله، فعن عائشة رضي اللّٰه عنها قالت: "كان صلى اللّٰه عليه وسلم يقوم الليل حتى تتفطر قدماه"رواه البخاري(4557)، وسئلت عن خلق النبي صلى اللّٰه عليه وسلم فقالت: "كان خلقه القرآن". رواه مسلم،فقبل أن يأمر الناس فعل وطبق، فصلاح الوالدين من أقوى سبل صلاح الأبناء، ف يحبون الخير ويعملونه ويكرهون الشر ويجتنبونه.

ثانيا : الدعاء فهو سلاح المؤمن وأصل العبادة:

الدعاء للأولاد بالصلاح من أسباب استقامتهم وصلاحهم .

حكى اللّٰه تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام حيث قال: رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء .إبراهيم:40 ، وحكى سبحانه وتعالى عن عباده الصالحين: ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين .سورة إبراهيم (74)، وحكى سبحانه وتعالى عن عبده زكريا حيث قال: رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء آل عمران(28)

ثالثاً: قم بأمر الأبناء بالأخلاق الفاضة والآداب الجليلة الكاملة، وعوّدهم على الخير والصلاح فيقودهم إلى مناهج الفلاح، وعلّمهم إفشاء السلام وإطعام الطعام وخصال الكرام، وعوّدوهم على هدي أهل الإسلام، واتبّاع خير الأنام صلى اللّٰه عليه وسلم .

قال اللّٰه تعالى على لسان لقمان الحكيم: يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك

من عزم الأمور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور . سورة لقمان آية(17ـ18).

وأمرهم بصلة الأرحام، وزيارة الأقرباء وعدم الإساءة لهم .

وأمرهم بعدم أذية الجيران، وأذية المسلمين خاصة.

قم بتوجيههم وإرشادهم.

اعدل بين أبنائك وبناتك، لا تفضل الأبناء الذكور، ولا تفضلوا البنات الإناث، واتقي الله في الجميع، فإذا عدلت بين أبنائك وبناتك حللت منابر من نور في الجنان على يمين الرحمن في يوم يغبطك فيه الأنبياء والصديقون قال : ((إن المقسطين على منابر من نورٍ يوم القيامة يغبطهم عليها الأنبياء والشهداء الذين يعدلون في أهليهم وما ولوا

فإياك أن تفضّل بعض أبناءك بالعطية دون بعض، بل اتق الله فيهم واعدل بينهم، إن ظلم الأبناء والبنات يوجب الحقد و البغضاء ويوجب انتشار الشحناء، فتتفرق قلوبهم، وتتقطع أواصر المحبة بينهم. كان السلف الصالح رحمة الله عليهم يعدلون بين أولادهم حتى لو قبّل أحدهم ابناً ذهب إلى البنت وقبّلها، يخاف من الله عز وجل أن يكون مفضلا ً لواحدٍ منهم على الآخر.

رابعاً : أمر الأبناء بالصلاة :

مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغ الابن سبع سنين وبلغت البنت سبع سنين، وفرق بينهم في المضاجع فالله سائلك يوم القيامة عن ذلك.

عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه: "وسلم مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع".

خامسا : الصحبة الصالحة :

أختر لهم الصحبة الصالحة فالصاحب ساحب وفي الحديث الصحيح "المرء على دين خليلة فلينظر أحدكم من يخالل"، وقال اللّه عن الصحبة الصالحة (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا إلا المتقين) وقد ذكر اللّه تعالى عن الظالمين وصحبتهم (مال الظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) قال بعض المفسرين الحميم (الصديق الحبيب) وصح عنه صلى اللّه عليه وسلم حديث (مثل الجليس الصالح و جليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير).

فالصبر على تربية الأبناء والبنات وصلاحهم يكونوا لك بإذن اللّه حجابٌ من النار ، ففي الحديث: ((من ابتلي بشيءٍ من هذه البنات فأدّبهن فأحسن تأديبهن ورباهن فأحسن تربيتهن كن له حجاباً من النار)).

وقفة تأمل

يا عبد اللّه هل تدبرت قول اللّه تعالى: يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غ لاظ شداد لا يعصون اللّه ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . سورة التحريم (6).

وهل تدبرت قوله تعالى: واتقوا يوما ترجعون فيه إلى اللّه ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون . سورة البقرة (281).

وهل تدبرت قول المصطفى صلى اللّه عليه وسلم : "كلكم راع وكلكم مسؤول فالإمام راع وهو مسؤول والرجل راع على أهله وهو مسؤول والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول ألا فكلكم

راع وكلكم مسؤول". [1]

وهل تدبرت قول المصطفى صلى الله عليه وسلم : "وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه". [2]

وهل تذكرت أن الله يراك ويعلم سرك ونجواك.

وهل تذكرت أن الملائكة تحصي عليك جميع أقوالك وأعمالك.

وهل تذكرت القبر وعذابه وظلمته فهو إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار فهناك لا أب شفيق ولا أم ترحم.

وهل عملت ليوم يحشر الناس حفاة عراة، وهو يوم تتطاير الصحف فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله، يوم تدنو الشمس من الرؤوس قدر ميل ويعرق الناس على قدر أعمالهم فمنهم من يصل العرق إلى كعبيه ومنهم من يصل إلى ركبتيه ومنهم من يصل إلى حقويه ومنهم من يلجمه العرق إلجاما والعياذ بالله.

وهل تذكرت وقوفك بين يدي الله عز وجل وليس بينك وبينه حجاب أو ترجمان فيذكرك بكل ذنب عملته.

فهذه ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

جعلني الله وإياك ممن قال فيهم: الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله . سورة الزمر (18).

وبهذا تم البحث ولله الحمد والمنّة، فنسألُ اللّه العظيمَ أنْ ينفعَ بِه المسلمينَ، وأن يكونَ زاداً يَتزوّدون بهِ في يومِ الدين وأن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفعنا به يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إلا مَنْ أتى

([1]) البخاري برقم (4892)، ومسلم برقم (1829).

([2]) الحديث عن ثوبان مولى المصطفى صلى الله عليه وسلم، قال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبي، ثم العراقي، وقال المنذري: رواه النسائي بإسناد صحيح. فيض القدير (332/2)، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجة برقم (3248).

اللهَ بِقلبٍ سَلِيمٍ".([1])

اللّهم آمين وآخرُ دَعْوانا أنِ الحَمْدُ لله رَبِّ العالمينَ،

والصلاةُ والسلامُ على خاتمِ الأنبياءِ والمُرسلين محمدٍ وعلى آلهِ وصَحبِه أجْمَعينَ.

سبحانك اللّهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

وكتب

ماجد بن خنجر البنكاني

أبو أنس العراقي

29/محرم/1431هـ .

4/1/2011م



([1]) سورة الشعراء (88-89) .